

الحديث النبوي الشريف في الأندلس خلال القرن الثاني للهجرة

مصطفى حميدانو

إسلام آباد

اليمني^(٢) رضى الله عنه . ذكره البخاري في تاريخه الكبير إذ قال : أبو المنذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد حدث بإفريقيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، فأنا الزعيم لأخذنَّ بيده فأدخله الجنة " كذا ذكره البخاري بالكنية^(٣) .

ومن التابعين الذين دخلوا الأندلس : حنش الصنعاني ، ابن شيماسة ، أبو عبد الرحمن الحُبَلِي ، عياض بن عقبة ، على بن رباح اللخمي ، موسى بن نصير فاتح الأندلس ، حيَّان بن أبي جيلة القرشي وغيرهم . قال ابن بشكوال : انه دخل الأندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلاً^(٤) هؤلاء الرجال الذين

تكاد تجمع الروايات التاريخية على أن الأندلس فتحت على يد طارق بن زياد البربري^(١) الذي أطلق اسمه على جبل طارق GIBALTAR ، وموسى بن نصير ، سنة اثنتين وتسعين للهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك .

يعتبر الفتح الإسلامي للأندلس حدثاً حضارياً عظيماً ، بزغ به فجر جديد ملأ تلك الربوع عدلاً وعلماً ، حتى غدت قبلة العلوم ومصدر الثقافة .

دخلت العلوم الإسلامية الأندلس مع دخول الجيوش الإسلامية الفاتحة التي ضمت عدداً من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

ومن الصحابة الذين دخلوها المُنَيِّرُ

نترجم لأشهرهم أمثال :

صعصة بن سلام والغازي بن قيس وزباد بن عبد الرحمن اللخمي ، الذي كان لهم الفضل والسبق في نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى تلك الديار خلال القرن الثاني للهجرة .

١ - صعصة بن سلام :

هو صعصة بن سلام الشامي يكنى ، أبا عبدالله .

يروى عن الأوزاعي وعن سعيد بن عبد العزيز ونظرائهما من الشاميين . وكانت الفتيا دائرة عليه بالأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، وصدرأ من أيام هشام بن عبد الرحمن وولّي الصلاة بقرطبة ^(٦)

قال الحميدي : وهو أول من أدخل الأندلس مذهب الأوزاعي (٧) روى عن صعصة من أهل الأندلس : عبد الملك بن حبيب وعثمان بن أيوب وغيرهما .

قدم صعصة بن سلام مصر ، وكتب عنه ، وروى عنه من أهلها : موسى بن ربيع الجمحي ، وصار إلى الأندلس وكتب عنه فيها . وكان أول من أدخل الحديث الأندلس .

حملوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، إلى الأندلس ، كانوا بمثابة النواة الأولى التي انبجس منها نور الهداية في تلك الربوع . ومنذ إطلالة القرن الثاني للهجرة ظهرت في الأندلس مراكز علمية عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- قرطبة (CORDABA)

- اشبيليا (SEVILLA)

- طليطلة (TOGEDO)

- بلنسية (valencia) ، و غيرها من المراكز التي أنجبت فطاحل العلماء .

ولعل مركز الصدارة في هذا القرن كان من نصيب مدينة قرطبة التي يقول عنها صاحب نفخ الطيب ^(٥)

"كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الإسلام ومجتمع أعلام الأنام ... وإليها كانت الرحلة في الرواية ، إذ كانت مركز الكرماء ، ومعدن العلماء ، وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد " .

فعلاً ، فإن أغلب المحدثين في تلك الفترة ظهوروا فيها . وسنحاول في هذه العجالة أن نترجم لأشهرهم أمثال :

ومائة^(٨)

٣- زياد بن عبد الرحمن اللخمي

هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير المعروف بزياد شبطون^(١٢) وقيل : إنه من ولد حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه من أهل قرطبة يكنى ، أبا عبد الله . سمع من مالك الموطأ ، وله منه سماع هو معروف بسماع زياد وسمع من معاوية بن صالح قاضي الأندلس .

أراده الأمير هشام بن الحكم على القضاء ، فخرج هاربا بنفسه ولم يرجع إلا بعد أن أمّنه . وروى زياد بن عبد الرحمن كذلك : عن الليث بن سعد ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، ويحيى بن أيوب ، وموسى بن علي بن رباح ، ومحمد بن أبي سلمة ، وسفيان بن عيينة وعمر بن قيس وغيرهم^(١٣) وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد بن عبد الرحمن الموطأ قبل أن يرحل إلى مالك . ثم رحل فأدرك مالكا ، فرواه عنه إلا أبواباً من كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك . يعتبر زياد بن عبد الرحمن أول من

٢- الغازي بن قيس :

من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد . رحل في صدر أيام عبد الرحمن بن معاوية ، فسمع من مالك بن أنس الموطأ . وسمع من محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، وعبد الملك بن جريج والأوزاعي وغيرهم ، وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم قارئ أهل المدينة ، وانصرف إلى الأندلس فكان يقرأ عليه . وقيل : إنه كان يحفظ الموطأ على ظهر قلب .

روى عن الغازي بن قيس خلق كثير ، منهم : عبد الملك بن حبيب وأصبع بن خليل وعثمان بن أيوب .

يُروى عنه أنه قال : " والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته ، وما قاله عمر فخراً ولا رياءً ، وما قاله إلا ليقتنى به " ^(٩) .

قال ابن عبد البر : كان (الغازي بن قيس) عاقلاً نبلاً يروي حديثاً كثيراً يتفقه في المسائل ، رأساً في علم القرآن ^(١٠) توفي الغازي سنة تسع وتسعين ومائة . ^(١١)

موطأ الإمام مالك بن أنس، رحمه الله . الذي يعتبر مرجعا للحديث والفقهاء ، ولم يظهر كعلم مستقل بذاته .

ومع حلول القرن الثالث للهجرة كان ازدهر هذا العلم وانتشر، وعرف كعلم مستقل بالمعنى الاصطلاحي ، على يد نخبة من المحدثين أمثال : بقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح القرطبي ، وقاسم بن محمد بن قاسم ، ومحمد بن عبد السلام بن ثعلبة الحنشني وغيرهم ،^(١٧) ممن خدموا الحديث وعلومه وألفوا فيه التصانيف الكثيرة .

وقد اقتصر في هذه العجالة على ذكر العلماء الذين اشتهروا برواية الحديث دون سواهم مخافة الإطالة ، وإلا فموضوع الحديث في الأندلس خلال هذا القرن لاتفي بحقه مثل هذه الأسطر القليلة - والله ولي التوفيق .

الهوامش

- ١- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي - الجزء الأول - ص ٤٢
- ٢- ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب "المنذر الإفريقي" انظر حاشية الإصابة لان حجر الجزء الثالث

أدخل موطأ الإمام مالك إلى الأندلس مكملًا متقنا .^(١٤)

قال يحيى بن يحيى الليثي : زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ومسائل الحلال والحرام^(١٥)

قال القاضي عياض : وله سماع من مالك مؤلف (يعني الموطأ) وكتاب الجامع له . قال ابن عتّاب : وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير^(١٦)

توفي زياد بن عبد الرحمن ، رحمه الله ، سنة أربع ومائتين .

وفي الحقيقة أن الأندلس عرفت خلال القرن الثاني للهجرة عددا كبيرا من العلماء والفقهاء يضيق المقام بذكر تراجمهم أمثال : سعيد بن عبدوس الذي لقي مالكا وسمع منه الموطأ . وسعيد بن أبي هند (أبو عثمان) الذي كان مالك يسميه حكيم الأندلس .

ويحيى بن مضر القيسي وغيرهم ، الذين كان لهم فضل كبير في إيصال الحديث النبوي الشريف إلى تلك الديار ونشره بين أهلها . إلا أنه يمكن القول بأن علم الحديث في الأندلس خلال القرن الثاني ، كان يدور حول

المراجع

- ص ٥٢٨.
- وذكر له ابن حجر في الإصابة أسماء منها : أبو
المبتذل - أبو المبتذر . الجزء الرابع ص ١٩٢ .
- ٣- التاريخ الكبير للبخاري - الجزء الثامن - ص
٧٥ ، رقم ٢٢٢١ .
- ٤- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرئ
التلمساني - جزء ١ . ص : ٢٨٧ .
- ٥- نفع الطيب : الجزء الأول . ص ١٥٣ .
- ٦- تاريخ العلماء لابن الفوسني - الجزء
الأول : ٢٤٠ .
- ٧- جذوة المقتبس للحميدي - ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
- ٨- تاريخ العلماء - الجزء الأول - ص ٢٤٠ . وجذوة
المقتبس : ص ٢٤٤ .
- ٩ - رواه ابن عبد البر بسنده إلى الغازي بن قيس
أنظر : تاريخ العلماء ج ١ ص : ٣٨٣ .
- ١٠- ترتيب المدارك للقاضي عياض - الجزء الأول ص
٣٤٨ .
- ١١- تاريخ العلماء والرواة - الجزء الأول ص ٣٨٣ .
- ١٢- جذوة المقتبس ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
- ١٣- تاريخ العلماء والرواة الجزء الأول ص ١٨٣ .
- ١٤- نفع الطيب الجزء الثاني : ص ٤٥ . وكذلك
جذوة المقتبس ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- ١٥- ترتيب المدارك الجزء الأول - ص ٣٥٠ .
- ١٦- ترتيب المدارك الجزء الأول ص ٣٥٣ .
- ١٧- طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨١ - ٢٨٨ .
- ١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، للحافظ يوسف
ابن عبد البر النمري القرطبي مكتبة دار المثنى بغداد .
بدون تاريخ .
- ٢- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس - تأليف
الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة - طبعة
دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لابن
عذارى المراكشي - تحقيق : ليفي بروفنسال - طبعة
ليدن هولند - ١٩٥١ م .
- ٤- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، للحافظ
أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن
الغرضي - طبع في : ١٩٥٤ م .
- ٥- التاريخ الكبير ، للإمام محمد بن اسماعيل
البخاري - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ
- ٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام
مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى البهصبي -
دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ .
- ٧- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، لأبي عبد
الله بن أبي نصر فتوح الحميدي - الدار المصرية
للتأليف والترجمة - ١٩٦٦ م .
- ٨ - طبقات الحفاظ ، لجلال الدين السيوطي - دار
الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٣ م .
- ٩- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تأليف
: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني - دار صادر -
بيروت - بدون تاريخ .